آيات وغايات

سبع سنابل

■ قال المعطي الكريم الوهاب سبحانه: «مَثَل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كَمَثَل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».

إن هذا القرآن الحبيب «لا يبدأ بالفرض والتكليف، بل يبدأ بالحض والتأليف، إنه يستجيش المشاعر والانفعالات في الكيان الإنساني كله، إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة النامية المعطية الواهبة صورة الزرع.. الزرع الذي يعطي أضعاف ما يأخذه، ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره.. إن المعنى الذهني للتعبير ينتهي إلى عملية حسابية تضاعف الحبة الواحدة إلى سبعمائة حبة، أما المشهد الحي الذي يعرضه للتعبير فهو أوسع وأجمل، وأكثر استجابة للمشاعر، وتأثيراً للضمائر.. إن الله يضاعف لمن يشاء بلا عدد ولا حساب، يضاعف من رزقه الذي لا يعلم أحد حدوده، ومن رحمته التي لا يعرف أحد مداها» (في ظلال القرآن).١/٣٠٦

بل الذي يتصدّق وينفق ويعطي لا يتعامل مع الناس – في الحقيقة – وإن كان تعامله معهم ظاهرياً.. كلا.. كلا، بل هو (يقرض) الله!! من ماله لعباده وعياله، ودليل ذلك قوله (من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة)، قال الجصاص في (أحكام القرآن): «سمّاه الله (قرضاً) تأكيداً منه لاستحقاق الثواب، إذ لا يكون قرضاً إلا والعوض مستحق به».

وقال ابن القيم في (طريق الهجرتين): «إن المباذل المتصدق متى علم أن عين ماله يعود إليه ولابد طوّعت له نفسه، وسهل عليه إخراجه، فإن علم أن المستقرض (الله) ملي وفيٌ محسن كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه، فإن تأكد أن المستقرض يتجر له بما اقترضه وينمّيه ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح، فإن علم أنه مع ذلك كله يزيد بعطائه أجراً آخر من غير جنس القرض فإنه لا يتخلّف عن قرضه إلا لآفة في نفسه».. ودليل ذلك أيضاً قول الحق جل جلاله: «إن المتصدقين والمتصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجرٌ كريم»، ولذلك قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما استقرضكم من قلّ وهو الغنيٌ عنكم».

وفي الأحاديث عدد وافر من الأحاديث النبوية الدالة على عظيم أجر الصدقة، وعميم ثوابها، وعميق أثرها، وجزيل أجرها، ومضاعفة خيرها، قال عليه الصلاة والسلام: «ما تصدّق أحد بصدقة – من طيّب – ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانتَ ثمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوّه» (ولد الفرس) أو فصيلة (ولد الناقة).

وقال: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف».. وقال: «ما نقصت صدقة من مال».. وقال ابن عثيمين رحمه الله في (شرح رياض الصالحين): «والزيادة التي تحصل بدل الصدقة إما كمية أو إضافية».

مثال الكمية: أن الله يفتح لك باباً من الرزق ما كان في حسابك.

{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

البقرة /261

والكيفية: أن ينزل الله البركة فيما بقي من مالك.

والصدقة أيضاً تحفظ المتصدّق والمتصدّقة من السوء لحديث «الصدقة تسد سبعين باباً من السوء» وهو حديث حَسَن بشواهده، لكن الأصح منه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «فعل المعروف يقي مصارع السوء والآفات والهلكات».

والصدقة تبارك الرزق وتوسعه، قال العلاّمة عبدالرحمن السيد في (تيسير الكريم الرحمن) قوله: «وما أنفقتم من شيء نفقة واجبة أو مستحبة على قريب أو جار أو مسكين أو يتيم أو غير ذلك (فهو) تعالى (يخلفه) فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق».. ودليل ذلك الحديث القدسي: «يا ابن آدم انفق أُنفق عليك» وجاء في (شعب الإيمان) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً».

وختاماً.. الصدقة كلها خير، والدليل: «وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصاره إن تبدو الصدقات فنعماً هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكن ويكفّر عنهم من سيئاتكم والله بما تعلمون خبير.. ثم يقول: «وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون».

علي بن عبدالله الضمبري#
مدرس بكلية التربية – جامعة عدن

الثورة
رمضانيات
إشراف / وليد المتيرعي
ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

اَللّهُمَّ
نَبِّهني فيهِ
لبَرَكاتِ أسحارِهِ ، وَ نوِّرْ
قَلْبِي بضِياءِ أنوارِهِ ، وَ خُذْ
بِكُلِّ أعْضَائِي إلى اتِّباعِ آثارِهِ
بِنُورِكَ يا مُنَوِّرَ قُلُوبِ
العارفينَ .

الخميس 18 رمضان 1432هـ 18 أغسطس 2011م العدد (17081)

خصوصية الشهر الكريم..

حين يجرحها نزق البعض؟!

■ خصوصية رمضان تختلف من شخص إلى آخر فمنهم من يراه شهراً للطاعة والعبادة وآخر يراه إلى جانب ذلك شهراً للرزق، فيما آخرون يضطر إلى نعته بأمور أخرى من الناحية التشائمية معللين ذلك إلى الكثير من الطلبات والمشاكل وارتفاع الأسعار والحالة الراهنة لبلادنا والتي أصبحت تعكر صفو هذا الشهر الكريم، ومع اختلاف الاجابات في مقصد استطلاعنا الذي حمل سؤالاً محورياً عن خصوصية الشهر الكريم وما يحمله من معانٍ فكانت الحصيلة التالية:

استطلاع/ أوسان الكمالي

في البدء سئلنا الأخ عماد علي مهندس كهربائي عن رمضان وخصوصيته فأكد أن «شهر رمضان شهر خير وبركة ويتمتع بالكثير من المميزات التي يحملها في طياته»، واعتبره «من خير الشهور وأتعامل مع هذا الشهر بخصوصية عالية حيث لا أعمل فيه كثيراً والتزم بساعات محددة في دوامي ثم أعود للمنزل وأظل فيه وأخرج إلى السوق لشراء بعض الإحتياجات وأحياناً اجتمع بالأصدقاء بالقرب من المنزل ونتابدل سوياً الحديث عن الأحوال وغيرها من المستجدات في حياتنا».

مشاهد

أما الأخ بلال حسين سائق سيارة أجرة أكد أن «رمضان شهر جميل ويتميز بروحانية وقرب مميز وصلة بين العبد وربه، فالعمل في شهر رمضان متعب قليلاً خصوصاً وأن العمل في سيارة الأجرة يضطرني إلى مشاهدة مشاهد يومية تحمل الكثير من السوء وتغير من خصوصية هذا الشهر التي لا تتحمل هذه المشاهد، حيث تحدث الكثير من الحوادث سواء التي أراها أو أسمع عنها وتكون بأشكال متعددة في شهر رمضان وبنسب أعلى عن باقي الشهور وتشعرني بالخوف».

احترام مفقود

ويشير بلال إلى أن «البعض من سائقي السيارات لا يحترم هذا الشهر ويزداد به الغضب وسرعة الانفعال إلى درجة أني أشك في صيام هؤلاء حيث تسمع من بعض الناس الكثير من الشتائم والسباب وتراهم في حالة نزق شديدة، ويؤكد «أعمل في رمضان لوقت قصير في النهار ووقت أطول في الليل حيث النهار يكثر فيه الاختناقات المرورية بالإضافة إلى حرارة الشمس التي لا أتحملها»، مبيناً أن «العمل في الليل أفضل بعض الشيء برغم أن الازدحام موجود لكنيّ أفضل العمل في شوارع خفيفة الازدحام وأرفض المشاوير التي تتجه نحو وسط المدينة سواء شارع التحرير أو هائل أو شعوب وغيرها من الشوارع».

شهر عبادة

الأخ عزيز الأهنومي يعمل سائق شاحنة تابعة لمحل تجاري سألته عن حالة خصوصية رمضان فأكد قائلاً : « رمضان شهر رائع وخفيف وعملي في الشاحنة لا بأس به حيث أقوم بتوصيل الطلبات الخاصة بزبائن المحل وكذا أذهب لشراء بعض المتلطبات الخاصة بالمحل «، مشيراً إلى أن «شهر رمضان من الأفضل أن يقضيه الناس في المنزل والمسجد للعبادة وطاعة الله أو يفضل السفر إلى مكة لأداء العمرة «، مؤكداً : « الكثير من الناس يفضل قضاء شهر رمضان في منازلهم بدلاً من العمل، ويلجأ الكثير إلى توفير مبلغ كل شهر خلال العام وفي شهر رمضان يصرف هذا المبلغ ويعتمد عليه ويقضي الشهر بين اهله»، معتبراً أن هذا الأمر «أفضل من الخروج للعمل في رمضان حيث لا يتحمل البعض العمل فيه سواء بسبب الصيام أو بسبب إصابة البعض بالسكري وإرتفاع الضغط ومجرد العمل في رمضان قد يؤثر على صحتهم لأن ما يحصل في نهار رمضان قد يجرح صيام البعض ويضطرهم إلى التعصيب والتلفظ بأمور خارجة عن الارادة بسبب عدم تحمله لما يتعرض له من الآخرين».

ترويض النفس

فيما سئلنا الأخ عبدالله الشرجبي عن خصوصية شهر رمضان لديه فقال :» رمضان شهر عبادة لكنه يحمل الكثير من المشاكل التي تغير موازينه»، مؤكداً أن المتاعب متلازمة ودائمة سواء في شهر رمضان أو غيره وقد يتسبب بها البعض من ذوات أنفسهم وشهر رمضان لابد أن يتحلى فيه الناس بالهدوء وأن يكتسبوا الصبر فيه، مؤكداً « شهر رمضان يفقد قيمته بدون الصبر فهو شهر لترويض النفس وتعويدها على الصبر في مجمل الأمور فكل مايجري يشوه الصورة العامة لهذا الشهر ويجعله بصورة مغايرة عن ماهو عليه»، مؤكداً أن «العمل في شهر رمضان أمر متعب وشاق وبحاجة إلى شخص يتمتع بالصبر وطولة البال».

الله كريم

الأخ محسن مطهر يرى أن خصوصية شهر رمضان لا تختلف كثيراً عن باقي الشهور وقال :» والدي ينتظر مني إرسال مبلغ مالي له ويريدني أن أبعث بها إليه إلى القرية برغم أني متزوج وبرغم الكثير من المشاكل التي تعرضت لها في شهر رمضان لكنه طلب مني هذا المبلغ حتى يكسو إخوتي وأخواتي الصغار وكذا كمصروف للعيد»، مشيراً إلى أنه وبالرغم من هذا إلا أنه أيضاً تعرض لموقف زاد من حدة الضغط عليه حيث قال :» تعرضت لسرقة هاتفي في إحدى ليالي رمضان حيث أردت شراء ماء للشرب إذ بي أعود ولا أجد الجوال»، موضحاً :» لا أزال أدفع اقساط الجوال حتى الآن ولم تنته ولم استمتع به بالشكل المناسب»، وبالرغم من ما يتعرض له من ضغوط إلا أنه يؤكد « الله كريم وبيسهلنا امورنا في هذا الشهر المبارك».

أخيراً

خلاصة القول أن خصوصية شهر رمضان الذي من المفروض أن يكون شهراً ذا مكانة عالية وهي التي نفتقدها مع كثرة المشاكل والعصبية والنزق الذي يجر البعض إلى خيبة أمل كبيرة، حيث البعض يُمني النفس بشهر رائع وجميل الا أن منغصات الحياة تستمر حتى في هذا الشهر.

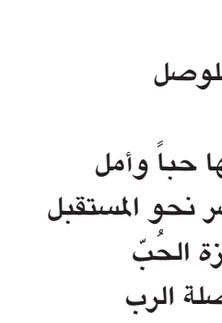

في أسرار الليل

حسن أحمد اللوزي

■ الليل سكينة تعب الناس
وحقيبة أفراح.. ومسرات
منتجع النفس.. سكون النفس إلى النفس
في وهج نقاء الإحساس..
ميناء يجمع كل العشاق
وتصُبُّ إليه محطات الأشواق
وإليه تهاجر كل الأحلام
ننسى بين يديه جراح الآلام
وكل مرارات الأيام.

■■■■

في الليل تحاول أن تصفو أشواق الإنسان
تتحرر من أغلال الأحزان
حباً وحنان
وتطيب حياة الإنسان
يشعر أن الحرية مملكة للوصل
أخـــذاً وعطـاء
ينسج أفراحاً يتكامل فيها حباً وأمل
وطموحاً ينهض بالحاضر نحو المستقبل
الليل لباس الروح بمعجزة الحُبّ
كنانة عرس التقوى في صلة الرب
عبر خمائل أزكى الصلوات
ورياضة الذكر.

■■■■

وفيه شفاء لجراح القلب
الليل وراء الألفة بين الأرواح
ومحطة زادٍ للسفر لأجلّ صباح
وسُمو بالدنيا في عُرس كفاح.
■ من لا ليل له لا صبح له
من لا صبح له لا ليل له
من لا يُبدع أو ينتج طول نهاره
يعمى في الليل
لايسكن غير ظلام الويل
الليل مرايا الآهات المشتعلة
وحديقة كل الأشواق وكل الأشجان
واحة أسرار من كل الألوان
فيه يصلي قلب العاشق أو يتفجّر بالغليان
وبه تزهو أعراس وصول الإنسان.
■ ما أوحش ليل الإنسان مع الحرمان
ما أوحش ليل العاطل.. والكسلان
ما أوحش ليل الخسران
ذلك المتجرد عن معنى الإيمان!!